ومن الجدير بالذكر، هنا، أن اللاسامية أخذت مع انتهاء الحرب العالمية الثانية بالتلاشي والغروب بفعل تقدم الأفكار الليبرالية والانسانية، وهي الآن في طريق الزوال. إلا أن الحركة الصهيونية، ادراكاً منها للعلاقة بين مصير مشروعها وموت اللاسامية، ركزت نشاطاً محموماً، عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، وحتى بعد قيام اسرائيل، ضد اللاسامية، مسخرة إياه ليس لصالح اليهود في العالم المتأذين أصلاً من اللاسامية وإنما لصالح المشروع الصهيوني المستفيد منها. ومن بين ما نشطت فيه، محاولتها الرامية إلى أن تدخل في أذهان الكثير من الشعوب الاوروبية، وبخاصة منها تلك ذات التراث الاستعماري، فكرة أن هذه الشعوب هي المسؤولة عن المجازر الهتلرية التي ارتكبت بحق اليهود؛ وذلك بسبب سكوت هذه الشعوب أو عجزها عن عمل شيء. وقد حمّلت الشعب الالماني وكذلك الأجيال الالمانية اللاحقة مسؤولية الدماء اليهودية. وأفلحت هذه المحاولة في بداية الأمر، حيث أخذ سلاح «تبكيت الضمير» أشكال التعاطف والتأييد الأعمى لإسرائيل إلى جانب التعويضات المادية من المانيا الغربية للكيان الاسرائيلي والتي كان لها دور كبير في تنمية اقتصاده. إلا أن هذا السلاح أخذ، مع مرور الوقت، يبهت ويفقد مضاءه؛ وذلك بسبب رفض الأجيال الالمانية تحمل تبعات مجزرة لم ترتكبها، تماماً كما ترفض الاجيال اليهودية، وبحق، تحميلها تبعة مقتل أحد الرسل.

وفي الوقت الحاضر، وبعد أن أخذت شعوب القارات الثلاث مكانتها السياسية والدولية ولم يعد الرأي العام العالمي يرسم وفق وجهة نظر أوروبا لوحدها، دخلت الصهيونية في طور الحصار العالمي؛ وبخاصة إثر اعتبارها، قبل حوالي ستة أعوام، على يد الأمم المتحدة، بمثابة حركة عنصرية. ولم يفد التلويح بتهمة اللاسامية ضد شعوب العالم الثالث - كما كانت تفعل مع الشعوب الأوروبية - الصهيونية في شيء؛ وذلك لان التهمة ليست مستغربة ومستهجنة فحسب، بل كذلك لان هذه الدول جزء من الشعوب السامية. وربما كان الأمر الوحيد المتأتي عن ترداد هذه التهمة هو الامعان في تضليل الجمهور الاسرائيلي وإغلاق فكره على مقولة عفا عليها الزمن. ومن الجدير بالذكر، أنّ عدداً من الكتاب الاسرائيليين ومن بينهم أصحاب شهرة واسعة، ينهمكون أنفسهم، بين الحين والآخر، في كتابة مقالات تتسم بالسخف والتفاهة حول «اللاسامية الغربية»؛ وذلك في محاولة منهم لإثبات أن العرب يعادون السامية، وكأن العرب ليسوا من أصل سامي، أو كأن السامية حكر على اليهود وحدهم.

إذن يمكن القول أن اللاسامية كانت الحليف الطبيعي للحركة الصهيونية في القرن التاسع عشر وحتى انتهاء الحرب العالمية الثانية، ومع بداية أفول نجمها أخذ الاستعمار يحل محلها، ويحتل دور الحليف المركزي والاساسي بعد أن كان شريكاً لها في التحالف. ومأساة الصهيونية تتلخّص في أن هذا الحليف قد شاخ بعد قرون من السطو والبطش، ودخل طور نهايته.

وعشية قيام اسرائيل، كانت أكثرية شعوب العالم الثالث خاضعة، بشكل مباشر أو غير مباشر، للظاهرة الاستعمارية الأوروبية. وفي ذلك الوقت كانت الصهيونية في سباق